الفصل الأول

أسطـورة المـوت

* تجسيد الموت في الحضارة المصرية
* لغز الموت في بلاد ما بين النهرين
* جحيم الموت في الأسطورة اليونانية

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

لم يرهب خيال الإنسان شيء كما أرهبته فكرة الموت، ولم يثر عقله من أفكار كفكرة انعدام العقل ذاته، فما الذي ستكون عليه الحال عندما يمضى إلى النوم ولا يفيق أبداً ؟ وكيف كانت حاله قبل أن يحل ضيفاً على هذا العالم ؟ من هنا كانت دورة الحياة والموت والبعث هي الفكرة المحورية في الدين والأسطورة، الفكرة التي يتمركز حولها لا شعور الفرد في الماضي والحاضر[1].

إن دراسة أحلام البشر تكشف عن نماذج من أحلام لا تختلف ـ في كثير أو قليل ـ عن أساطير العهود الأولى التي كانت تعبيراً لا واعياً عما يكنه الفرد في صميمه نحو فكرة الموت. وقد حاول الإنسان، وما زال، الاقتراب من مسألة الموت عن طريق ابتكار مجموعة من الرموز عبرت عنها الأسطورة في الزمن القديم، وتعبر عنها أحلامه في الزمن الحديث؛ هذه الرموز ـ التي تصدر من أعماق الدراما الأسطورية ـ إنما هي تعبير أصيل عن حاجة عميقة للتحرر والخروج نهائياً من دائرة الفناء [2]. وبدراسة ما أنتجه فكر الإنسان عبر العصور، نجد أن الموت لم يكن أبداً مرحلة نهائية من شأنها وضع حد لوجود الفرد بجميع صوره؛ بل اعتبر دوماً بمثابة عملية تُؤَمِّن عبوره لحالة أخرى من الوجود،
تختلف ـ في كليتها ـ عن الحالة التي ألفها في حياته على الأرض.

وتشتمل جميع الأساطير ـ المتماثلة في تراث الشعوب ـ على وجود رؤية تختزلها جميعاً، تحت مبدأ الصراع الأزلي بين الخير والشر؛ فالهدف ظل دائماً حفظ الحياة وصيانتها، وإبعاد الموت والأذى عنها. فالخير هو الحياة والنماء والخصب والطمأنينة والسعادة والشمس المشرقة، والشر هو الموت والدمار والجفاف والخوف والظلام. ولا يخرج مفهوم النعيم والجحيم، كما طرحته الأديان السماوية، عن نطاق دلالة ميتافيزيقية عليا، لحدي الحياة والموت [3].

ظهرت هذه الفكرة، في أقدم الديانات غوراً في التاريخ، ففى الديانة

البراهمية كانت ثنائية الحياة والموت، تجلياً لإرادة إله واحد هو "براهما"(*). وقد ورد في أسفار "الــڤيدا" وهى من أقدم الكتب المقدسة في العالم، ما يلي:

> **"أنا الله، نور الشمس، وضوء القمر، وبريق اللهب، ووميض البرق، وصوت الريح. أنا أعرف الطيب الذي ينبعث في الأرجاء، والأصل الأزلي لجميع الكائنات. أنا حياة كل موجود وصلاح الصالح، والأول والآخر، والحياة والموت لكل كائن [4].**

كما عرفت الديانة الفارسية، صراعاً بين "أهورامازدا" إله الخير، و"أهريمان" ملك الظلمات والعالم السفلى، وهو صراع تجلى في كل التراث الأسطوري الشرقي (السومرى والبابلى والآرامى) وانتشر في الأساطير اليونانية، وعرفه قدماء المصريين. فقد ميز التاسوع المصري بين "أوزيريس" رمز الحياة والنماء والازدهار، الذي يحاسب الموتى، وبين "ست" رمز الفناء والدمار والتلاشي[5].

* * *

(*) "براهما"، هو مصطلح في الديانة الهندوسية يدل على الحقيقة النهائية في العبادة، وهو اســم محايــد من حيث الجنس، ويشير إلى القوة المقدسة الكامنة في طقوس الأضاحي التي يقوم بها رجال الدين.

obeikandl.com

تجسيـــد المـــوت
فى الحضارة المصرية

لا شك أن الموت كان واحداً من أهم مفاتيح الحضارة المصرية القديمة(*)، وهو مصدر كل هذا الظل الكثيف من الرهبة والخشوع، التي تعترينا كلما وقفنا أمام هرم، أو قبر، أو مومياء؛ حيث نجد أنفسنا لا نفكر في شئ آخر سوى الموت، وفى داخلنا ينبثق شعاع غريب ـ لابد أن يكون ـ مماثلاً لذاك الشعاع الذي انبثق في أعماق الوجدان المصري القديم(6).

إن تجسيد الموت، بهذا الشكل المذهل، إنما ينطوي على أمل عميق في الخلود.(**) وكأن صوتاً خفياً ينبعث من كل مومياء، يوحي لنا بأن شيئاً ما يظل باقياً. إنه تجسيد لهذا الأمل الخاص الذي لا يستطيع أي إنسان في أي عصر، أن يتخلى عنه على الإطلاق. وما دام الإنسان كائناً محكوماً عليه بالموت، فإن تمايز الحضارات، إنما هو تمايز في تعبير كل شعب، عن نوعية هذا الأمل، وطريقة تجسيده. ولا شك أن المصريين القدماء قد امتلكوا بالفعل أسلوباً متميزاً في طريقة تعاملهم مع الموت، وتجسيدهم لأمل الخلود (7).

من هذا المنطلق، تتكاثف الرموز وتتطابق وتتحد مع بعضها في حقيقة

(*) تُعَد الحضارة المصرية القديمة من أبرز المعالم الحضارية التي عرفها تاريخ الشعوب، وقد أدت حركة الحفريات الهائلة إلى اكتشاف ثروة من المعابد والأهرامات والقبور، مرفقة بعدد من الوثائق والنقوش والمومياؤات، أثارت ألغازها وأسرارها ذهول العالم؛ وكانت في الوقت ذاته خير شاهد على مدى تغلغل فكرة الموت في بنية الثقافة المصرية القديمة.

(**) يقع الباحثون في خطأ عندما يصفون عقائد ما بعد الموت المصرية بـ "عقائد الخلود"؛ فهى في حقيقة أمرها نوع من الإسكاتولوجيا Eschatology أي دراسة عقائد الموت أو ما يعتقده الإنسان عن الموت، ويشمل ذلك عقائد وطقوس وأساطير قبل الموت وبعده، أي فكرة خلود الإنسان بعد الموت وبقائه حياً بروحه وجسده في عالم الآخرة. وتشكل هذه العقائد ركيزة أساسية من ركائز أي دين سواء كان في فترات ما قبل التاريخ أو الحضارات التاريخية.

ثابتة خالدة ووحيدة، ففرعون مصر(*)، لم يكن رمزاً للدولة أو زعيماً للشعب فقط، بل كان محور العبادة ومصدر الحياة والخير. وكان صاحب مهمة أرضية تفرض عليه أن يتجسد على شكل إنسان ليحكم الناس بالعدل ثم ـ بعد أن تنتهي مهمته ـ يعود إلى مجمع الآلهة.

وفى إحدى مقابر الأسرة الثانية عشرة، اكتشف نقش حجري يقول:

"اعبد الملك، وضعه على عرش قلبك، فهو الذي يجعل مصر خضراء مورقة أكثر مما يفعل النيل في فيضانه العظيم، إنه الحياة، إنه الواحد الذي يخلق كل شئ كائن، والباري الذي أوجد البشر" [8].

إذن، الله والعالم والإنسان، يجسدهم شخص واحد هو الفرعون. ومن هنا يأتي بقاؤه واستمراره في الوجود، كضرورة مطلقة. وإذا كان الموت يصيب جانبه الإنساني، فإن جانبه الإلهي يظل خالداً يبث الحياة في الطبيعة. وهذا الاعتقاد الراسخ، هو الذي دفع المصريين لبناء مقابر ضخمة، يمكنها الحفاظ على جثث ملوكهم، والحيلولة دون أن يتمكن الموت من إتلافها ودمارها؛ إنها تجسيد مباشر لفكرة بقاء الحياة بعد الموت بشكل ما[9].

وفكرة الموت، بكل عظمتها، إنما تعود إلى سلسلة من المعتقدات الدينية والرموز الأسطورية التي تعبر عن رغبة ملحة في التحرر والخروج نهائياً من دائرة الفناء، وتقدم لنا أسطورة "إيزيس" و"أوزيريس"(**) صورة لانتصار الحياة على

(*) كلمة فرعون تعنى "البيت العظيم" وهو المكان الذي يعيش فيه الرعية ويلجأون إليه. والفرعون يموت، مثل بقية الآلهة، ولكنه لا يفنى بل يدخل إلى عالم القبر مؤقتاً، والذى يكون على شكل مصطبة عظيمة أو هرم عظيم. ولا يمر الملك بمرحلة الحساب بل يلتحق مباشرة بواسطة مركبه الشمسى مع إله الشمس "رع" الذي يدور كل يوم في السماء العليا أثناء ساعات النهار، وفى السماء السفلى أثناء ساعات الليل.

(**) تقول الأسطورة إن "أوزيريس" هو الابن الأول لـ "جيب" و"نوت"، ولد في طيبة بمصر العليا؛ وعند ولادته نادى صوت غامض معلناً قدوم "السيد الكونى"، فتصاعدت صرخات الفرح في كل مكان، ثم أعقبها الدموع والنواح عندما أخبر المبتهجون بما ينتظر الإله من مآس ومحن. ابتهج "رع" بولادة حفيده على الرغم من الحكم الذي أصدره بحق "نوت" أن لا تلد في أي من شهور السنة، وعندما =

الموت.

تسلم "أوزيريس" مقاليد الحكم في مصر، ورغب في نشر فضائل حكمه عبر العالم قاطبة، فترك الحكم لـــ "إيزيس" ونائبيه "أنوبيس" و"أبووات"، ثم سافر وأخضع البلدان باللين وعلم أهلها عن طريق الأغانى والموسيقى (فقد كان عدواً لكل أشكال العنف والقسوة) [10] وبعد أن طاف الأرض كلها ونشر فيها الحضارة، عاد إلى مصر ولم يمض وقت طويل حتى وقع "أوزيريس" ضحية مؤامرة أخوه "ست" الذي تمكن من حبس "أوزيريس" في صندوق خشبى أحكم إغلاقه، ثم صب عليه قصديراً مصهوراً وألقاه في عرض البحر. لكن "إيزيس" نجحت في العثور على الصندوق بعد جهد مرير، وقد دفعته الأمواج إلى شواطئ مدينة "بيبلوس" الكنعانية فحملته وعادت به إلى مصر كى تعيد إليه الحياة مرة أخرى. وحين علم "ست" بذلك سرق الصندوق مرة ثانية، ولجأ إلى تقطيع جسد "أوزيريس" إلى أربع عشرة قطعة، حملها ورماها في أماكن متفرقة ومتباعدة في كل أرجاء الدولة المصرية. ومع ذلك فإن "إيزيس" تمكنت من جمع أعضاء "أوزيريس" فارتدت إليه الحياة [11]. وهذا الإيـــاب من رحلة العالم الآخر، إنما هو رمز لتجدد الطبيعة والخصب وفيضان النيل وقهر الموت في الأسطورة المصرية [12].

العالم الآخر

إيمان المصري القديم بحياة أخرى ثانية حقيقة تؤكدها آثاره المنتشرة في كل مكان من أرض مصر، فطقوس الدفن وبناء المقابر تقدم الأدلة الصريحة على

= أحضر الوليد أعلنه وريثاً للعرش. تولى حكم مصر واتخذ من أخته "إيزيس" زوجة وملكة. كانت أولى اهتمامات الحاكم الجديد إلغاء العادات الهمجية مثل أكل لحم البشر، وتعليم رعاياه شبه المتوحشين فن صناعة الأدوات الزراعية وإنتاج الحبوب وصنع الخبز والخمرة والجعة. كما علمهم عبـــادة الآلهـــة، وبنى المعابد الأولى ونحت التماثيل المقدسة، وسن القواعد الناظمة للممارسات الدينية. بعد ذلك بنـــى المدن ومنح شعبه قوانين عادلة، وبذلك استحق اسم "أونوريس" أي الواحد الطيب، الذي عُـــرفَ بـــه بوصفه الفرعون الإلهي الرابع.

الإيمان بالبعث وحياة الخلود بعد الموت. ونعتمد في تأكيد دوافع المصري بالإيمان بحياة ثانية، على استقراءات فردية في محاولة للوصول إلى العلة وراء هذا الإيمان، وأقرب الدوافع هي البيئة التي عاشها المصري القديم؛ فقد لجأ إلى دفن موتاه على حافة الصحراء ـ منذ عصور مبكرة ـ بهدف حمايتها من عوامل الرطوبة واحتمالات غرقها بالفيضان، وبمرور الزمن لاحظ خاصية الجفاف في صحرائه حيث أدى ذلك إلى حفظ الجثث السليمة لفترة طويلة. ويبدو أنه لم ينسب ذلك إلى عوامل الطبيعة فحسب، وإنما نسبه إلى قوة إلهية عظمى؛ دفعته إلى عبادة الإله العظيم (إله الشمس) الذي تصور أنه يضئ عالماً سفلياً لا يدخله الأحياء [13].

كما تعددت الدوافع التي أدت إلى إيمان المصري بالبعث، تعددت أيضاً صور العالم الآخر(*) **واختلفت الآراء حول شكل هذا العالم. فقد تصور المصري أنه على شاكلة بلاده المصرية يغمرها الفيضان ويزدهر فيها الزرع، وتقوم آلهات السماء بإطعام الميت طعاماً شهياً طاهراً، وترضعه "توت" أو الحية التي تحمى قرص الشمس ولا تفطمه أبداً؛ ويحيا المصري هناك حياة أبدية يأكل من طعام الآلهة ويشرب من نبيذ "رع"** [14].

لكن الوصول إلى ذلك النعيم ـ في عقيدة المصري القديم ـ أمر دونه صعوبات شتى، حيث نلمح، في هذا العالم، أبواباً وحراساً، وأقساماً تعادل ساعات الليل ـ وهى المدة التي تغيب فيها الشمس عن الوجود ـ ولكل ساعة من ساعات الليل إقليم أو قسم خاص بها. وتوجد بحيرة تفصل بين الميت وهذا العالم الخالد، ولكن لا يستطيع الميت أن يعبر هذه البحيرة إلا في قارب الإله "رع" إذا

(*) أطلق عليه البعض عالم الغرب وأصحاب هذا الاعتقاد ربطوا بين هذا العالم ومقابر الأموات التي يقع أغلبها في الغرب، كما أن غرب مصر هو صحراء لا نهائية حيث ربطوا بين سكونها المطلق والموت. آخرون أطلقوا على هذا العالم المجهول "العالم السفلى"، وكانوا يرون الدفن في باطن الأرض، فاعتقدوا بأن الحياة الأخرى ستكون في هذا المكان أو أن مكان الدفن مدخل لها حيث يحكم إله العالم السفلى "أوزيريس" ويدفع النهر بالفيضان كل عام. وتتطلع فئة ثالثة إلى السماء وربطوا بين الإله الأكبر للشمس وحركته أثناء الليل وبين العالم الآخر، ورأوا أن الميت يلحق بإله الشمس في السماء، وإن قصروا ذلك ـ في البداية ـ على ملوكهم، ولكنها أصبحت مع الزمن من حق جميع الصالحين. ورأى المصري القديم أن النجوم المتلألئة في السماء ما هي إلا أرواح التقاة والصالحين.

رفق بحاله، أو إذا رفق ملاح تلك البحيرة (وظيفته حارس الجنة وهو لا يقبل في قاربه إلا الرجل القويم الذي لا يملك قارباً) فينقله بقاربه. وإذا تعذر على الميت أن يعبر البحيرة بإحدى الوسيلتين السابقتين توسل إلى "حورس" أو "تحوت" وأولهما رمزه الصقر والثانى رمزه طائر أبى منجل، فإن رق أحدهما لحاله رفعه من شاطئ البحيرة إلى حقل الأبرار [15].

إذا كان مقر الأبرار هو ذلك النعيم، فقد أعدت الآلهة عالماً للعذاب مليئاً بالزواحف السامة والحيوانات المفترسة والكائنات المخيفة؛ وكان رواد هذا العالم الأخير هم أولئك الذين لا تبرأ ساحتهم أمام محكمة "أوزيريس". وفى ساعة الحساب، يجد الميت نفسه في حضرة "أنوبيس" أو "حورس" الذي يقوده للمثول أمام قضاته المبجلين بعد تقبيله لعتبة قاعة العدالة (وهى قاعة فسيحة يتصدرها "أوزيريس") ثم يقترب من الميزان المنصوب في الوسط، والذى تقف بجانبه "معات" إلهة الحقيقة والعدالة، ويجثم خلفه "آمين" ملتهم الأرواح الذي يتخذ شكل وحش هجين مؤلف من أسد وتمساح وفرس نهر، والمتأهب لافتراس قلب المذنب. وعلى محيط القاعة عن يمين ويسار "أوزيريس" يجلس اثنان وأربعون إلهاً يمثلون أقاليم مصر، جاهزون لفحص ضمير الميت [16].

يبدأ الميت بتلاوة نص الاعتراف الذي يعدد فيه عدم ارتكابه لكذا وكذا من الذنوب، متوجهاً بالخطاب إلى كل إله من الاثنين والأربعين باسمه، ومعلناً أمامه عدم ارتكاب واحدة من الخطايا الكبرى. يلى ذلك عملية وزن الروح، حيث يوضع قلب الميت في إحدى كفتى الميزان وريشة "معات" أو "معات نفسها" في الكفة الأخرى، ويراقب "ثوث" الميزان ويكتب النتيجة على لوح في يده قبل أن يعلنها لـ "أوزيريس"، فإذا كان الوزن ناقصاً، ينقض على الميت حيوان مفترس يلتهم قلبه، أما حين يكون الوزن صحيحاً؛ فإن هذا الحيوان يظل ساكناً. وينطق "أوزيريس" حكمه لمصلحة الميت الذي يقدم إليه الخبز والسلام وينصرف سالماً ليعيش في مملكة السعادة الأبدية[17].

من المعروف أن موقف المصريين من الموت اتسم بالسكينة والطمأنينة، حيث وضعوا لأنفسهم هدفاً أكثر سمواً، هدفاً لم يكن سامياً فحسب؛ وإنما كان

هدفاً عظيماً تلخص في تحقيق الانتصار على سلطة الزمن وعبور الطريق نحو الخلود. لقد أمضوا عشرات السنين فرحين بإعداد أنفسهم للإبحار الباطني في الأزل، فبناؤهم للأضرحة والمعابد والمدافن؛ لم يمنعهم من الاستمتاع بالحياة، حيث كانوا على قناعة راسخة بأنهم سوف يبعثون ويعيشون إلى الأبد حياة يمارسون فيها العمل الزراعي النبيل. لقد كتب المصري يقول :

"إن الموت بالنسبة إليّ الآن كفوح الطيب، كعبير زهرة اللوتس، إنه ـ يمثل لى ـ رحلة نحو الحياة الأبدية".

*** * ***

obeikandl.com

لغز الـمـوت
في بلاد ما بين النهرين

في أساطير بلاد ما بين النهرين لعبت فكرة الموت دوراً مهماً، خاصة في ديانات الخصب التي تقوم أساساً على فكرة موت الطبيعة وبعثها المتكرر، الذي هو انعكاس لموت الإله وانبعاثه من جديد. إلا أن الأمر يتغير إذا انتقلنا بفكرة الموت من مستواها الكوني إلى مستوى الإنسان الفرد. فالفرد لا يحيا إلا مرة واحدة(*) على هذه الأرض ينتقل بعدها إلى عالم الأموات، وهو ليس كالطبيعة المتجددة التي تكرر حياتها وبعثها كل عام، وليس كآلهة الخصب يموت ويحيا في دورة أزلية. وعلى هذا فليس أمامه إلا نوعان من الحياة: قبل الموت، وبعد الموت. وحالة بعد الموت هي الحالة الدائمة التي لا أمل معها بالعودة إلى الحالة السابقة، ولا إلى أي نوع من أنواع التناسخ أو التقمص. فإذا كان العالم الآخر هو دار البقاء، فما هو شكله ؟ وما هي حالته ؟ وما هي أحوال سكانه ؟ [18].

العالم السفلي

نظر الإنسان لعالم الموتى بوصفه عالماً سفلياً يقوم تحت عالمنا القائم لمسافة ليست بالبعيدة، ويشكل طبقة وسطى بين سطح الأرض ومياه الغمر الأولى. أطلق السومريون عليه اسم "كور"، والكلمة تعنى في الأصل "الجبل"؛ إلا أنها أطلقت أيضاً على الوحش السفلى الجبار (التنين) الذي اختطف الإلهة

(*) يبدو أن سكان ما بين النهرين لم يكن عندهم اعتقاد بوجود حياة أخرى للإنسان بعد الموت. لأن أي قول بحياة أخرى يحياها البشر بعد الموت تعنى أن الإنسان كائن خالد وهم قد حصروا الخلود في الآلهة فقط، لأنه يجرى في عروقهم ماء الحياة؛ وبهذه الخاصية تميز الآلهة عن البشر الذين قدّر لهم الموت. والموت حالة أبدية يدخلها البشر، بغض النظر عما تكون قد فعلت أيديهم، فالاعتقاد بعدم وجود ثواب وعقاب على الأعمال التي يقوم بها الكائن البشرى في عالم آخر، جعلهم يتشددون في القوانين الوضعية، والتى كانت تكتسب شرعيتها وقوتها من قوة واضعها.

"أريشكيجال" غنيمة له بعد اكتمال الخلق والتكوين. وقد أعطى هذا الوحش اسمه للعالم السفلى رغم أنه لم يعد للظهور في الأساطير ولا ورد ذكره في العبادات. و"أريشكيجال" الإلهة المخطوفة التي أبحر "انكى" لإنقاذها من براثن "كور" لم توفق في العودة للأرض مرة ثانية، ولكنها ـ بتوسط الآلهة الكبار ـ كانت تعود للحياة إلى حضن أمها فترة محددة من كل عام، ثم سرعان ما تعود إلى مسكنها السـفلى[19]. و"أريشكيجال" هذه تغدو السيدة المطلقة لهذا العالم المرعب وتتزوج من آلهة آخرين تجعل لهم السيادة معها. أما "كور" فليس له من هذا العالم إلا الاسم فقط. كما أطلق السومريون على العالم السفلى اسم "كيجال" أي الأسفل العظيم، ومن هنا جاء اسم "أريشكيجال" سيدة العالم الآخر.

تصور سكان ما بين النهرين حياة الأموات[*] في المملكة السفلية هكذا: عندما يفد ميت جديد ينبغى عليه أن يقدم القرابين إلى آلهة العالم السفلى لكى يكسب ودهم ويضمن مساندتهم له، وعندما يعبر الميت الأبواب عليه أن ينزع ـ عند كل باب ـ حلية ما أو قطعة من ملابسه؛ وبعد أن يعبر الأبواب يمثل أمام محكمة العالم السفلى، فتنظر في قضيته "هيئة قضائية" مؤلفة من مجموعة من الآلهة، وكانت هذه الهيئة تقرر مصير الميت، الذي يقاد إلى أحد أرجاء المملكة السفلية؛ وعندما يصل إلى المكان المعنى يستقبله السكان القدامى على الرحب والسعة، ويقدمون له كل عون ممكن [20].

وتلخصت معايير السلوك في العالم السفلى في التزام الهدوء، وعدم الإتيان بما يلفت الانتباه، والقدرة على كبت المشاعر. ويواصل الإنسان في المملكة السفلية الأعمال التي كان يمارسها في حياته الدنيوية عينها، وكانت تقام هناك أيضاً شتى الطقوس والمراسم ـ يقيمها الكهنة أنفسهم ـ كما في الحياة الدنيا. وحسب الديانة الشرقية القديمة فإن الموت شر عظيم، لكن وقوعه أمر حتمي لابد

(*) اعتقد الأقدمون أنه كانت توجد سماء أكبر فوق السماء المرئية تتصل بالأرض الكبرى الواقعة في أسفل الأرض المعروفة، في هذه الأرض توجد مملكة الموتى التي كانت "أريشكيجال" ملكتها.

منه، إنه "الظلام" الذي لا يمكن مواجهته. غير أن معتقدات متفائلة عن الخلود أخذت تسود رؤاهم الآخروية فيما بعد، ولكنهم قصدوا بها الخلود الروحي.

وتعتبر الأسطورة السومرية "انليل وننليل" [21] من أقدم الأساطير التي قدمت تصوراً للعالم الآخر، حيث يهبط "انليل"(*) إلى العالم السفلى، نتيجة حكم صدر بحقه من مجمع الآلهة، بسبب اغتصابه للفتاة "ننليل". يرضخ "إنليل" لمشيئة الآلهة ويبدأ رحلته نحو العالم السفلى. في هذا العالم نلمح حراساً وأبواباً، تقف في وجه "ننليل" حين تحاول اللحاق بالإله "إنليل" عند بوابة الجحيم. وها هي تقف أمام بوابة العالم الآخر، تخاطب الحارس قائلة :

"يا حارس البوابة، يا صاحب القفل
إنليل مليكك أين مضى ؟
فأجابها إنليل عن حارس البوابة
لقد أمرنى الليل سيد كل البلاد [22].

وتسرد لنا الأسطورة (**) ملاحقة "ننليل" للإله "إنليل" داخل العالم السفلى، فتتجلى أمامنا تفاصيل كثيرة، فهناك نهر وملاح، وملك وملكة، وحياة وعلاقات أدت في النهاية لإنجاب مولود جديد هو الإله "اليجيبيل" وهو من آلهة العالم السفلى.

هذا الوصف المبدئى للجحيم السومرى، نجده بصورة أوضح في أسطورة "هبوط أنانا إلى العالم السفلى" وعودتها إلى الحياة من جديد. و"أنانا"، في هذه الأسطورة، تقوم بتضحية اختيارية وتنزل إلى عالم الأموات حيث تلبث ثلاثة أيام، يبدأ

(*) إنليل هو سيد الغلاف الجوى والرياح، واسمه مركب من كلمتين هما "إن" وتعنى السيد أو الزعيم، و"ليل" وتعنى الغلاف الجوى وكل ما يحيط بالأرض. ويعزى لهذا الإله خلق الشمس والقمر والنباتات والأدوات الضرورية التي تمكن الإنسان من السيطرة على الأرض وما فيها. وتشير بعض النصوص إلى أن "إنليل" هو ابن "آنو"، وتقول نصوص أخرى أنه من نسل أول زوجين إلهين وهما "إنكى" سيد الأرض (ويقابله في اللغة الآكادية إيا) و"تينكى" سيدة الأرض. وكان لـ "إنليل" معبد ضخم في مدينة "نيبور" وهو معبد "إيكور" أي بيت الجبل، و"إنليل" نفسه كان يلقب بالجبل العظيم.

(**) لهذه الأسطورة أهميتها بوصفها المصدر الوحيد للاعتقاد السومرى بوجود نهر يلتهم البشر يجب أن يعبره الموتى، وهذا اعتقاد شائع في كل أنحاء الشرق الأدنى القديم وعالم البحر المتوسط.

بعدها تابعها الأمين "تنشوبور" بالسعى لاستعادتها إلى عالم الأحياء. ولما كانت هذه الإلهة تجسيداً لقــوة الإخصاب الكونية، فإن غيابها وعودتها يمثلان دورة الطبيعة من اختفاء للحياة النباتية وسيادة الحر والجفاف؛ ثم الانتعاش والبعث الجديد [23].

وتروى لنا الأسطورة كيف هبطت "أنانا" للعالم السفلى لتأدية واجب حضور مراسم جنازة زوج شقيقتها الرب "كولاجانا"، لكنها مع ذلك لا تستطيع الإفلات من الخضوع لقوانين هذا العالم، حتى "أريشكيجال" نفسها لا تسمح لأحد أن يخترق قوانين العالم السفلى. وهكذا نراها، حين يأتى "نيتى" كبير حجابها ليعلمها بقدوم "أنانا" ويستأذن بالدخول تقول له :

"أى "نيتى" يا كبير حجاب العالم السفلى، اقترب منى
واعط أذناً صاغية لما آمرك به..
أرفع بوابات العالم السفلى السبع، وأعلن قوانيننا" [24].

حين تعبر "أنانا" بوابات العالم السفلى، تخضع لقوانين "أريشكيجال"، وعند كل باب كانت تتخلى عن شىء مما تحمله، وشيئاً فشيئاً، جردت من خاتمها، وتاجها، وحليها، وملابسها. ولم تصل إلى القاعة الرئيسية (التى تجلس فيها "أريشكيجال" مع قضاة الموت) إلا وهى عارية تماماً(*). وما أن تصل "أنانا" إلى باب القاعة حتى تحولت مباشرة إلى جثة مزروعة في الأرض، ورغم أنها من صنف الآلهة فقد أوصت رسولها أن يملأ السماء صراخاً من أجلها، إذا لم تعد بعد ثلاثة أيام. ولم يطلق سراحها من عالم الأموات، إلا بعد أن وافقت على إرسال أحد الأحياء بدلاً عنها ـ كشرط للخروج ـ ويعتبر خضوع "أنانا" لهذا الشرط، تعبيراً رمزياً عميقاً لتقديم الإنسان قرباناً على مذبح الموت، لحماية الآلهة، وصيانة الطبيعة، وتجدد الحياة من جديد.

(*) ليست المراحل التي تقطعها "أنانا" في رحلة العالم الآخر، إلا تعبيراً رمزياً، عن تخلــى الإنــسان فــي رحلة الموت عن كل شىء.

إن الأسطورة الأكادية "هبوط عشتار(*) إلى العالم السفلى" تقترب من أسطورة "أنانا" إلى حد التشابه. وهى وإن كانت تعكس تأثر الفكر البابلى السامى، بالفكر السومرى، فإن هذا التداعى الأسطورى قد امتد في الثقافة الآرامية والكنعانية والفينيقية فيما بعد. وتقدم لنا الأسطورة تفصيلات أكثر عن عالم الجحيم، حيث نقرأ هنا وصفاً أدق لعالم الموت فهو دار ظلام وعالم اللاعودة[25]، جاء في الأسطورة :

> **"إلى الأرض التي لا عودة منها إلى دار الظلام ومسكن "أريشكيجال"، إلى الدار التي لا يرجع منها الداخل، إلى المكان الذي لا يرى سكانه نوراً ولا ضياءً... حيث الغبار طعامهم والتراب معاشهم.. يسبحون في الظلام، فلا بصيص ولا شعاع ".**

وتعد أسطورة "عشتار" أول أسطورة منظمة أبدعها خيال الإنسان، إلا أن شكلها الأخير، الذي دونه قلم الكاتب السومرى على الفخار، ليس إلا نتاج تطور طويل يعكس لنا تاريخ الأسطورة وتبدلاتها عبر مراحل تطور المجتمعات الإنسانية.[26]

وتصف لنا "أسطورة جلجامش"(**) بحث الإنسان عن الحياة الأبدية، فالآلهة لما خلقت البشر جعلت الموت لهم نصيباً واحتفظت لنفسها بالحياة. أخذ "جلجامش" يفكر في الموت ـ لأول مرة ـ عندما أحزنه موت صديقه "أنكيدو"، هل يُعقل أنه

(*) تجلت "عشتار" في أسماء متعددة، نجد في سومر الإلهة "غو" الإلهة البدئية والمياه الأولى، و"أنانا" إلهة الطبيعة والخصب. وفى بابل نجد "ننخرساج" الأم ـ الأرض و"عشتار" المقابلة لـ "أنانا". وفى كنعان نجد "عناة" و"عستارت"، وفى مصر "توت" و"إيزيس" و"هاتور". وعند الإغريق "ديمتر" و"جيا" و"رحيا" و"أرتميس" و"أفروديت". وفى روما "سيريس" و"ديانا" و"فينوس". وفى جزيرة العرب نجد "اللات" و"العزى" و"مناة". وفى الهند "كالى"، أسماء متعددة لإلهة واحدة.

(**) "جلجامش" بطل مدينة أوروك وملكها، ثلثه إله وثلثاه بشر؛ قضى حياته في الصيد واللهو والبطش بالناس، منتشياً بقوته الخرافية وطاقته المتفجرة. ثم يتعرف على "أنكيدو" نده، وتغير الصداقة العميقة ـ التي ربطت بينهما ـ مجرى حياته، فيقرر تحويل قواه وطاقته للعمل المجدى الذي ينفع الناس. يقوم الصديقان بمغامرات عديدة ذات أهداف سامية، إلا أن "أنكيدو" يموت نتيجة إحدى هذه المغامرات. وهنا يصحو "جلجامش" على المأساة الحقيقية في حياة البشر ويهيم على وجهه في الصحارى والبرارى تاركاً عرشه ومملكته باحثاً عن سر الخلود.

سيموت هو أيضاً كما مات "أنكيدو" ؟ هل سيتحلل جسده إلى رماد يختلط بالتراب ؟ قد يكون ممكناً ألا نموت ونعيش أبداً ؟ وربما يكون بالإمكان طرد الموت من مدينة "أوروك"... هكذا قرر "جلجامش" أن يكتشف سر الخلود مهما كلفه ذلك [27]. يقول:

"أنكيدو صاحبى وخلى الذي أحببته حباً جماً
انتهى إلى ما يصير إليه البشر جميعاً
آه.. لقد أفزعنى الموت..
سأضطجع مثله فلا أقوم أبد الأبدين" [28].

انطلق "جلجامش" يسأل كل من يراه عما إذا كان يعرف أسرار الخلود، وأخيراً روت له عجوز قصة "أوتنابشتم" الذي يعيش على أطراف الكون بعد أن نجا من الطوفان، فلهذا الإنسان وحده وهب الآلهة الخلود، وهو يعرف أسراره. وهكذا قطع "جلجامش" الجبال والوديان، وتحمل الأخطار، وتحدى المستقبل حتى وصل إلى الجبل الذي تصل قمته إلى قبة السماء، وتصل جذوره إلى العالم السفلى، ثم دخل إلى ممر طويل مظلم، أدى به إلى بحر لا قرار له (هو البحر الذي يحيط بالأرض كلها) وكان يقوم في آخر البحر قصر تعيش فيه "سيدورى" التي كانت تقيم الولائم للآلهة. فقص عليها "جلجامش" حكايته، وما يسعى إليه، وأخذت بدورها توضح أنه يستحيل عليه تحقيق هذه الأمنية، وتذكره أن الموت حقيقة ملازمة للحياة وأنه نهاية لها، قالت :

"إلى أين تمضى يا جلجامش ؟
الحياة التي تبحث عنها لن تجدها
فالآلهة عندما خلقت البشر
جعلت الموت لهم نصيباً، وحبست في أيديها الحياة..
افرح ليلك ونهارك..
اجعل من كل يوم عيداً، وارقص لاهياً في الليل وفى النهار [29].

لكن "جلجامش" أصر على متابعة السير، وخوض المهالك حتى وصل إلى "أوتنابشتم" الذي روى له قصة الطوفان وكيف جعلته الآلهة خالداً هو وزوجته، وقد رغب "جلجامش" في أن ينعم الآلهة عليه بمثل ما أنعموا على "أوتنابشتم"،

عندئذ اقترح عليه هذا أن يتغلب على النوم "حاول ألا تنام ستة أيام وسبع ليالى!". فوافق "جلجامش"، لكن التعب أرهقه فغفا. ولما استيقظ كان شديد الغضب من نفسه وشرع يعد لرحلة العودة؛ وهنا أخذت زوجة "أوتنابشتم" تتوسل لزوجها أن يكشف لـــ "جلجامش" عن السر المكنون، فحكى له عن زهرة شوكية تنمو في قاع البحر وتخبئ في جوفها عصيراً يمنح الشباب الأزلى، وفى اللحظة عينها ربط "جلجامش" إلى قدميه حجرين ثقيلين وغاص إلى قاع البحر وقطف الزهرة ثم أخذ طريق العودة، لكنه توقف في الطريق عند ينبوع ماء ليغتسل، وفى اللحظة تسلل ثعبان من جحره وخطف الزهرة. خرج "جلجامش" إلى الضفة وأخذ يبكى بكاءً مراً، لقد أدرك أخيراً عبثية جهوده، فلن ترحمه الشيخوخة الزاحفة وحتمية الموت.

* * *

جحيم المـــوت
فى الأسطورة اليونانية

بالغت الأساطير اليونانية، في تضخيم فكرة الموت، وأعطت للجحيم(*) صوراً مرعبة إلى حد ما. وربما يعود ذلك، إلى نوع من التراكم الأسطورى أدى ـ مع تطور الزمن ـ إلى تنوع الصور والرموز بشكل يتوازى مع الأنماط الفكرية والحضارية الأكثر تقدماً في هذه المرحلة. لكن تطور الفكر الأسطورى، قد ساهم بدوره، في زيادة حدة التوتر والقلق والخوف تجاه موضوع الموت. فكلما ازداد وصف الجحيم دقة وتفصيلاً ـ ومبالغة وتأثيراً ـ ازدادت شحنة الخوف، وترعرع الرعب في أعماق النفوس [30].

ومرد ذلك يعود إلى نوع من الضرورة، في مجتمع يعشق الحكمة ويسعى للبحث عن الحقيقة ويحاول تحقيق الخير في مفهومه الإنساني الشامل؛ وهنا تتحول صور العذاب والرعب في الجحيم إلى روادع فعلية تعصم الإنسان عن ارتكاب الشر، أو الابتعاد عنه ومقاومته. وما دام الموت حقيقة أزلية، فإن الجحيم لابد آت في يوم من الأيام [31].

(*) تجلت صور الجحيم المظلمة، بما تحتويه من ألوان العذاب، في ثقافة القدماء بأوصاف متعددة. فعند اليهود يسمى "دار الظلام" التي تقع تحت الأرض، وتتلقى الأخيار والأشرار على السواء. وفى ديانة الهند يهبط "يودهيشتيرا" إلى الجحيم حيث رائحة الإثم والجثث والطيور والكواسر وأمواج اللهب، ويصعد البطل "أرجنا" إلى السماء مأوى المؤمنين؛ حيث الأزهار الجميلة والحوريات تحت الأشجار الخضراء. ويذكر "هوميروس" في الإلياذة عالم الموتى والأبالسة وأنهار الجحيم، وأبواب السماء ونعيم الفردوس. ويتحدث في الأوديسة عن زيارة "أوليسيس" للعالم السفلى وصراعه مع أشباح الموتى. كذلك نجد تراث المسيحية ـ فى العصور الوسطى ـ مليئاً بأفكار وصور متنوعة عن العالم الآخر، ومفعماً برؤى القديسين وقصص المغامرين عن ذلك العالم. فنجد في الكتاب المقدس إشارات متعددة ومتفرقة عن العالم الآخر، ونجد الرؤيا في آخر العهد الجديد تشتمل على عذاب الآثمين وسط حشد من الوحوش والحيوانات الخرافية، وقد وصفت عذاب الآثمين في الجحيم بين النيران والأفاعى والزمهرير، وسجلت مسيرة السعداء الذاهبين ـ مع الملائكة ـ إلى نعيم الفردوس.

عالم الجحيم

في أساطير اليونان كانت مناطق الجحيم هي المكان الكئيب الذي تلجأ إليه أرواح أولئك الذين تركوا أجسادهم وأنهوا وجودهم الأرضي. وكان هناك تصوران عن مكان وجود عالم الجحيم: التصور الأول، هو أن العالم الآخر يقع في آخر الأرض أي ما بعد المحيط الشاسع، وكان يعتقد أن سطح الأرض مسطح يحده ويحيط به نهر محيطي هائل. ويجب اجتياز هذا النهر من أجل الوصول إلى الشاطئ المنعزل للمناطق الجحيمية. وهناك لا تنمو إلا أشياء قليلة، فالأرض جدباء ولا يمكن العثور على أحياء هناك؛ ذلك أن أشعة الشمس لا يمكنها أن تنفذ إلى هذا المكان البعيد. وتوجد هناك أشجار حور سوداء وصفصاف لا تحمل أي ثمار، وتخرج من الأرض نبتة زهر "البرواق" وهى زهرة جنائزية لا تُرى إلا في المقابر وبين الخرائب [32].

أما التصور الآخر لمملكة الظلام فيقع في مركز الأرض. وهو مكان الأشباح والغموض، وكانت هناك كهوف أعماقها لا يمكن أن تقود إليه. وهذا التصور لا يجعل من الموت سقوطاً نحو الأسفل، بل رحلة سفر طويلة بلا نهاية ولا عودة. ولا يختلف الجحيم اليونانى عن مثيله الآسيوى، من حيث تعدد المراحل وعبور النهر نحو المستقر، ووجود آلهة وأنصاف آلهة، وبشر وحكام، وقضاة، وحراس. ومع ذلك فإن شكل الحساب، وألوان الرعب والعذاب ـ وطريقة التنفيذ ـ أكثر حدة وتطوراً [33].

الوافد إلى الجحيم اليونانى، لا يصل إليه مباشرة، فهناك مرحلة وسطى ينبغى الدخول فيها واجتياز مراحلها، والتوقف فيها مدة، انتظاراً لقرار هاديس(*)

(*) هاديس، ابن "ريا" و"كرونوس" الذي التهمه أبوه كما التهم إخوته وأخواته، ولحسن الحظ أنقذه أخوه "زيوس"، وأعطاه نصيبه من الإرث وهى مملكة العالم السفلى. حكم "هاديس" هذه المنطقة حكماً مطلقاً، ولا أحد يستطيع أن يراه لأنه يلبس قبعة تحجبه عن الأنظار. كما أنه يقيم في قصر شامخ ولا يخرج إلى سطح الأرض إلا نادراً. وقد خرج ذات مرة وخطف الفتاة "بيرسيفونى" ابنة إلهة الأرض "ديمترا"، وكانت تجمع الزهور يوماً فرأت على شاطئ المحيط زهرة غريبة، وما إن قطفتها حتى ظهر أمامها "هاديس" في مركبته التي تجرها جياد سوداء اللون؛ فحملها معه وانطلق إلى مملكته السفلى. ومضت "ديمترا" تبحث عن ابنتها، بيد أن أحداً لم يستطع أن يقول لها أين اختفت ولكن رقّ لها "هيليوس" إله الشمس وأخبرها بمصير ابنتها. فغضبت "ديمترا" واعتزلت الحياة واختبأت في كهف، وسرعان ما زوت المزروعات، وأجدبت الأرض ولم تنبت أي خضرة؛ فانتشرت المجاعة. عندئذ أمر "زيوس" بإعادة "بيرسيفونى" لأمها، ولم يستطع "هاديس" إلا أن يمتثل لأمر "زيوس"؛ ولكنه قبل أن يطلق سراح الإلهة الحسناء أعطاها شراب =

إله الموت؛ حيث يتوجه المحكوم عليه بعد ذلك نحو مصيره المحتوم[34].

تبدأ رحلة الوافد داخل الجحيم، بعد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة في الحياة الدنيا مباشرة، وعلى الفور يصل إلى غابة "بيرسيفونى" حيث يودع آخر مظاهر الحياة الدنيا. ثم يدخل منطقة الألم، فتعرض عليه العلل، والأمراض، والأوجاع، والجوع، والشيخوخة، والهزال، والتآكل وسط جو مشبع بالهلع. وبعد ذلك يدخل إلى منطقة تهتاج فيها ثعابين، يقطر منها الدم والسم الزعاف، ويقف أمامه عملاق له خمسون فم ومائة يد يقذف اللهب. وداخل العالم السفلى تجرى أنهار تحت أرضية منها نهر "أفيرن" تتزاحم عنده أرواح الموتى. وكما في الأساطير الشرقية، نلمح هنا ملاحاً عجوزاً يتولى نقل الموتى بقاربه المتهالك المتشقق عبر ضفتى النهر، لكنه هنا يتقاضى أجراً عن عمله. ولا تقف المسألة ـ عند هذا الحد ـ فعبور النهر له شرط آخر. فعلى كل وافد أن يحمل معه غصناً من ذهب، ينبت على شجرة فريدة، لا يصل إليها، إلا من يقع عليه اختيار الإلهة "بيرسيفونى" وهى لا تختار أي شخص كان، وهذا ما يضاعف حدة تزاحم الأرواح عند ضفتى النهر [35].

وحين يعبر الميت حاجز النهر يصل أخيراً إلى مملكة الظلال، حيث يستقبله كلب الجحيم (وهو وحش ضار) وخلف الكلب، مكان فسيح ينبعث منه أنين أطفال ماتوا في سن مبكرة ؛ يليه سهل حشرات فيه أرواح الضحايا البريئة. وفى وسط هذا الحشد الكبير يقف قاضى الجحيم، يحاكم الأرواح ويصدر قراره بالثواب أو العقاب.

هكذا يُظْهِر العالم الآخر، بلاد الموت في مختلف التقاليد وفى صور متباينة، ولكنه يتضمن تماثلات مدهشة تصل إلى حد التفاصيل والجزئيات. ولكن المعتقدات التي وصلت إلينا عن الحياة بعد الموت، هي من حيث الجوهر تصورات مبهمة ومتناقضة حتى في أساطير الشعب الواحد [36].

* * *

=

الرمان، رمز الخصوبة والإنجاب الذي يظهر أن الحياة تنطوى على الموت. وهكذا باتت "بيرسيفونى" مرتبطة بالعالم السفلى إلى الأبد؛ فقد كان عليها أن تقضى فيه ثلاثة أشهر من كل عام، وعندما كانت "ديمترا" تفارق ابنتها، كانت إلهة الأرض تغرق في أحزانها فيموت كل ما في العالم، وعندما تعود إليها يفرح قلبها ويزدهر كل شيء من حولها.

مراجع الفصل الأول

1- فراس السواح، مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة)، سوريا، بلاد الرافدين، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1996، ص275.

2- Dictionary of The History of Ideas, Death and Immortality. http: // etext. Lib.Virginia.edu/cgi-local/DH1/OT2 www.dhi? Specfile = / texts/ English/ dhi/ dh …

3- محمد منير منصور، الموت والمغامرة الروحية (من الأسطورة إلى علم الروح الحديث)، دار الحكمة للطباعة والنشر، دمشق، 1987، ص16.

4- ميرسيا إلياد، تاريخ الأفكار والمعتقدات الدينية، ترجمة عبد الهادى عباس، دار دمشق، الجزء الأول، 1987، ص267.

5- لمزيد من التفصيل انظر:

Edith Hamilton, Mythology, Boston, little brown, 1942. p. 18.

6- محمد منير منصور، المرجع السابق، ص24.

7- خزعل الماجدى، ميثولوجيا الخلود (دراسة في أسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002، ص33.

8- جيمس هنرى برستد، فجر الضمير، ترجمة د. سليم حسن، مراجعة د. عمر الاسكندرى وعلى أدهم، مكتبة مصر بالقاهرة، 1980، ص252.

9- محمد منير منصور، المرجع سابق الذكر، ص 25.

10- John H, Taylor, Death and The After Life in Ancient Egypt, London: British Museum press, 2001, p. 13.

11- لمزيد من التفصيل انظر: كوريس بيربراير، صناع الخلود، ترجمة عكاشة الدالى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص120.

انظر أيضاً:

Gwendolyn, Leick, A Dictionary of ancient near Eastern Mythology, London, New York, Routledge, 1991, p. 30.

12- **انظر في ذلك: أ. ج. سبنسر، الموتى وعالمهم في مصر القديمة، ترجمة أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ص 166.**

13- **فوزى مكاوى، الناس في مصر القديمة، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، 1997، ص ص 136 ـ 137.**

14- **لمزيد من التفصيل انظر:**

James, Romano, Death, Burial, and After Life in Ancient Egypt, Pittsburgh, PA: Carnegie Museum of Natural History, 1990, p. 47.

انظر كذلك: روجيه ليشتنبرج، فرانسواز دونان، المومياوات المصرية (من الموت إلى الخلود)، ترجمة ماهر جويجاتى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، الجزء الأول، 1997، ص 57.

15- **فوزى مكاوى ، المرجع السابق، ص ص 137 ـ 138.**

16- The Meaning of Death.

http: // www. edu/ classes/ ph1/ 350/ meaning. htm.

قارن كذلك:

Mircea Eliade, Death, After Life, and Eschatology, A thematic Source Book of The History of Religious, New York: Harper and Row, 1974, p. 52.

17- **لمزيد من التفصيل انظر: رندل كلارك، الرمز والأسطورة في مصر القديمة، ترجمة أحمد صليحة، سلسلة الألف كتاب الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص 164.**

أيضاً: أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة د. عبد المنعم أبوبكر، د. محمد أنور شكرى، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1995، ص121.

18- **فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، ص 276.**

انظر كذلك: موسوعة الأديان السماوية والوضعية (الديانات الوضعية والمنقرضة)، د. محمد العريبى، دار الفكر اللبنانى، بيروت، 1995، ص76.

19- Encyclopedia of Religion, Mircea Eliade, vol. I, Macmillan, London, 1987, p. 182.

obeikandl.com

20- لمزيد من التفصيل انظر: ل، ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، ترجمة محرم كمال، مراجعة د. عبد المنعم أبو بكر، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، 1959، ص 166.

21- حسن نعمة، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبنانى، بيروت، 1994، ص ص 159 ـ 160.

انظر أيضاً: جفرى بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة د. إمام عبد الفتاح، مراجعة د. عبد الغفار مكاوى، سلسلة عالم المعرفة، الكويت عدد (173)، 1993، ص14.

22- فراس السواح، مرجع سابق، ص 40.

قارن كذلك :

Norma Lore, Goodrich, The Ancient Myths, New York:

New American Library, 1960, p. 18.

23- لمزيد من التفصيل انظر: فراس السواح، الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1997، ص198.

24- محمد منير منصور، الموت والمغامرة الروحية، ص ص19 ـ 20.

25- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة د. زكى نجيب محمود، تقديم د.محيى الدين صابر، الجزء الأول من المجلد الأول، دار الجيل بيروت ـ لبنان، 1988، ص ص 218 ـ 219.

26- فراس السواح، لغز عشتار (الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة)، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2002، ص64.

27- فراس السواح، جلجامش (ملحمة الرافدين الخالدة)، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2002، ص 65.

قارن كذلك:

Alexander, Heidel, The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels, Chicago, University of Chicago press, 1963, p.31.

28- فاضل عبد الواحد على، ملحمة جلجامش، مجلة عالم الفكر، المجلد السادس عشر، العدد الأول، 1985، ص ص 44 ـ 45.

29- فراس السواح، المرجع سالف الذكر، ص 65.

obeikandl.com

30- **محمد منير منصور، المرجع سالف الذكر، ص 28.**

31- **انظر في ذلك:**

Hell Britannica Concise Encyclopedia, The Online Encyclopedia. You Can Trust.

http:// www.britanica.com/ehc/ article _ 9366867 ? = hell.

32- **انظر بشيء من التفصيل:**

Robert Garland, The Greek Way to Death, Ithaca, N. Y.: Cornell University Press, 1985, p. 35.

33- Brigid Brophy, Black Ship to Hell, Harcourt, Brace and World, Inc, New York, 1962, p. 21.

34- **راجع في ذلك: ب. كوملان، الأساطير الإغريقية والرومانية، ترجمة أحمد رضا محمد رضا، مراجعة محمود خليل النحاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، ص 156.**

انظر كذلك: د. عبد الله المسلمى ود. محمد وهبة، الأساطير اليونانية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1959، ص 71.

35- **محمد منير منصور، الموت والمغامرة الروحية، ص 30.**

قارن كذلك:

John Pinsent, Greek Mythology, New York: P: Bedrick Books, Distributed in The United States by Harper and Row, 1983, p.60.

36- Dictionary of The History of Ideas, Death and immortality.
http:// extext. Lib. Virginia. edu/ cgi-local/ DH1/ ot2 www-dhi ? specfile = texts/ english/ dhi/ dh.

* * *

obeikandl.com